

النظام السوري يثور من أجل نفسه لا من أجل العراق

عون: مظاهر يأس في سوريا حيال الحرب

والأميركيون لا يحتفظون لدمشق بدور مستقبلي

٢٠٠٣/٣/٥

اعتبر العماد ميشال عون ان "النزول الاميركي في المنطقة اكيد بحرب او من دون حرب"، ورأى "اننا نعيش مرحلة تحول في الشرق الاوسط ويمكن ان تكون ايضاً مرحلة تحول في ميزان القوى العالمي". وأشار الى "مظاهر يأس في سوريا" معرباً عن اعتقاده ان "اميركا لا تحتفظ للنظام السوري بدور في المستقبل". وقال في حديث الى اذاعة "صوت لبنان الحرة" ان "لا خلفية واحدة وراء الانقسام في مواقف الدول الكبرى حيال الحرب على العراق، ويمكن ان يكون هناك مزيج من رؤية المشكلة في شكل او في آخر، او تضارب مصالح، ولكن لا اعتقد ان المسألة هي مسألة اخلاق فقط، فالاخلاقية في السياسة الدولية تأتي كآخر مؤشر في اختيار الموقف. فالسياسة الدولية مبنية على المصالح، على ازالة الاخطار، وعلى كل ما يزعج اسراتيجيا الدول القوية في العالم". واضاف: "في حال ذهاب اميركا الى الحرب منفردة، اذا حصل "فيتو"، فاعتقد ان مستقبل مجلس الامن والامم المتحدة، وحلف شمال الاطلسي مهدد، مهدد بالتغيير، لن تذهب المؤسسات ولكن سيتغير شكلها ومضمونها، وفقاً للعمليات الجديدة، ووفقاً لميزان القوى الجديد، لذلك نحن لا نعيش فقط مرحلة تحول في الشرق الاوسط، بل يمكن ان تكون ايضاً مرحلة تحول في ميزان القوى العالمي وفق معايير جديدة واحلاف جديدة".

وتابع: "ما يحدث يقول ان لا عودة عن الحرب، الا بتغيير النظام العراقي، وقد تكون هذه هي المفاجأة التي تمنع الحرب، ولكن النزول الاميركي في المنطقة اكيد بحرب او من دون حرب، فإذا النتائج ستكون نفسها، والقوى التي تجمعت في الشرق الاوسط لهذه الحرب لن تعود الى الولايات المتحدة من دون ان تتجز مهمتها، سواء بالردع الذي تكون قد خلقته في المنطقة، واجبرت العراق على التنفيذ، او بالقيام بحرب حقيقية تحقق هذه الاهداف".

ورداً على سؤال عن موقف الكنيسة المندد بالحرب قال: "الكنيسة ككنيسة لا يمكن الا ان تكون ضد الحرب مهما كانت اسبابها، وخصوصاً الديانة المسيحية التي تحترم الحياة، وتحترم قدسيتها وحقوق الشعوب، ولكن المعادلات السياسية في العالم وموازن القوى غير خاضعة للمبادئ المسيحية، بل هي خاضعة لمبادئ مصلحة وللمبادئ امنية، لذلك سيكون هناك دائماً خلاف بين الكنيسة وبعض الدول عند استعمال القوة".

واعتر ان "تأثير موقف الكنيسة يحضّر على ما اعتقد لبقاء التوازن في العلاقات في العالم ما بعد الحرب، وفي اثنائها. هناك دعوة الى المحافظة على العلاقة الانسانية بين مختلف الافرقاء، والمحافظة على هدوء نسبي حتى لا يذهب في الحرب ضحايا من غير افرقائها، وهذا يساعد في اثناء الحرب وما بعدها على بناء علاقات جديدة". وعن مشاركته في ندوة في واشنطن ينظمها معهد "هدسون"، في السابع من آذار قال: "لقد وجهت الي الدعوة قبل اكثر من شهرين، وليس لها علاقة بالاحداث الدائرة حالياً، فالحرب كان ممكناً ان تقع قبل اليوم، هي مستقلة تماماً ولكن صودف ان تاريخها في قلب الازمة الحالية في الشرق الاوسط. اما موضوع المحاضرة فمهم جداً، انه منبر يسمح لنا بالتعبير ليس فقط عن وجهة نظرنا، بل يعطينا فرصة لتصحيح وقائع الاحتلال السوري للبنان بحيث نفهم العالم انه ليس وجوداً مساعداً للبنان ولكنه احتلال بكل

معنى الكلمة، ومفاعيله مفاعيل احتلال، وان فسحة الحرية تقلصت في لبنان، ولم يعد هناك احترام لحقوق الانسان".

وهل ثمة تغيير في الموقف الاميركي حيال لبنان؟ اجاب: "لن اجزم بالمطلق، ولكن منتبهي المواقف الاميركية والاحاديث التي تصدر عن مسؤولين اميركيين كلها تقول ان هناك تعديلاً في المواقف، واعتقد ان وقوف قسم كبير من الكونغرس مع قانون محاسبة سوريا كان له تأثير على التوجه السياسي الاميركي بما يتعلق بلبنان وبأزمة الشرق الاوسط بين سوريا ولبنان".

وقال ان "قانون محاسبة سوريا اصبح في عهدة الكونغرس، ويمكن الاحداث ان تتخطاه. ولكن المهم انه اصبح هناك ملف للموضوع السوري اللبناني في عهدة الكونغرس، وهو في تصرف الخارجية الاميركية. هذا القانون كان سينقل المعالجة من وزارة الخارجية الى الكونغرس، ولكن حالياً يمكن ان تنفذه الخارجية، بالنسبة الينا لسنا طرفا بين الخارجية والكونغرس، نحن طرف لبناني يريد استقلال لبنان وعودة سيادته، فهل ينفذ الكونغرس او الخارجية لا فرق، هي مسألة تعود الى الاميركيين انفسهم".

واعتبر انه توجد في سوريا حالياً "أكثر من مظاهر ارتباك حيال الحرب على العراق، هناك مظاهر يأس، لان السوريين حاولوا استرضاء الاميركيين واستعطافهم بشتى المواقف، ولكن لا يبدو ان اميركا لا تحتفظ للنظام السوري بدور في المستقبل، بحسب ما يدعي بعض الصحافيين الذين يحاولون ان يهدئوا المواقف الشعبية في لبنان وغير لبنان. من هذا المنطلق يثور النظام السوري، فهذا النظام يثور من اجل نفسه، وليس من اجل العراق".

واشار الى ان "فك الارتباط بين النظام السوري والادارة الاميركية حصل نفسياً بعد ١١ ايلول، وعملياً بدأ الانفكاك في هذه المرحلة بعد رفض الاميركيين التعاطي مع النظام السوري باعتبار انه في نظرهم يأوي الارهابيين ويغذي الارهاب".

وسئل: مع كل ظرف دولي يدفع سوريا في اتجاه انسحاب من لبنان، تبدأ بارسال الاشارات في اتجاه بكركي والمسيحيين عموماً، فهل تشكل هذه الاشارات دعوة واضحة للتفاوض؟ اجاب: "لا أعتقد ان هذا الامر ممكن مع النظام السوري، فهو يريد ان يفاوض اشخاصاً خاضعين له مسبقاً ويقبلون بأي كسرة خبز يمنحهم اياها او أي "بونبونة" مكافأة يتسلون بها، المفاوضات لا تقوم مع أناس تبعيين كالموجودين حالياً في السلطة، ولا مع معارضين خجولين، المفاوضات تقوم مع اشخاص رافضين للوجود السوري كاحتلال في لبنان، ولكنهم يقبلون باقامة علاقة متوازنة معه تقوم على صداقة واخوة حقيقية وليس على عنوان فارغ من المضمون".

وعن خطوة اعادة الانتشار التي نفذتها القوات السورية واعتبار البعض انها ايجابية وتصب في خانة تنفيذ الطائف، والانفتاح السوري نحو المسيحيين، قال: "مهما تفعل سوريا فهم يعتبرونه خطوة جيدة، فاذا تمددت في الداخل اللبناني فهذه خطوة حكيمة، وسيصفقون لها، واذا انسحبت فهذه ايضاً خطوة حكيمة وسيصفقون لها. قبل اسبوع كان رئيس الحكومة يصرح ومن باريس بأننا أحوج ما نكون الى الوجود السوري ولا يمكننا ان نتخلى عنه في هذه المرحلة. وفي الاسبوع التالي صفقوا لسوريا لأنها انسحبت، وهكذا وزير الدفاع وجميع السياسيين اللبنانيين، هم جوقة تطويل وتزмир وتصفيق لأي قرار سوري، مهمتهم تنفيذ الرغبات السورية وتبرير أي قرار سوري وليس تقدير اذا كان صالحاً ام غير صالح، فكيف نفسر انه وفي أسوأ عاصفة في تاريخ الشرق الاوسط منذ عشرات الاعوام، ينسحب السوريون في حين ان الاسرائيليين يحشدون؟ ثم يقولون انه تنفيذ للطائف، وهل كل هذه الحشود ليس لها قيمة في القرار السوري؟ من هنا نرى سذاجة النظام السوري، هو عنيف بتصرفاته ولكنه ساذج في تفكيره السياسي، وهنا خطورته".

وعن السيناريو المحتمل لحال "حزب الله" في لبنان قال: "سيترك السلاح، وسيعود افراده مواطنين عاديين، فهم في النهاية لبنانيون، سيتعاطى السياسة وفقا للمعايير السياسية، وبرأيي "وداعا ايها السلاح" في شكل او في آخر، وهذا الموقف سبق ان نصحناهم به منذ زمن، فقد توجهت لحزب الله مباشرة عبر محاضرة القيتها في جامعة اللوزة وقلت لهم ان هناك كثيرين ممن يشجعونكم على المقاومة، اما انا فأقول لكم لا، المواجهة ليست لمصلحتكم، فتركوا السلاح وتعالوا لنبنى معا لبنان في شكل سلمي ولا أزال عند هذا الرأي.